

معلقة لبيد بن أبي ربيعة

عفت الديار محلها فمقامها	بمئى تأبّد عولها فرجامها
فمدافع الرّيان عريّ رسمها	خلقاً كما صمّن الوجيّ سلامها
دمن تجرّم بعد عهد أيسبها	ججج خلون خلأها وحرأماها
رزقت مرابع النجوم وصابها	ودق الرواعد جودها فرهاها
من كلّ سارية وغادٍ مذجن	وعشبة متجاوبٍ إزرامها
فَعَلَا فُرُوعُ الأَيْهَقَانِ وَأَطَقَلَتْ	بالجلهتين طبأؤها ونعامها
والعين ساكنة على أطلأها	عوداً تأجل بالفصاء بهأماها
وجلا السبول عن الطلول كأنها	زبر تجد متونها أقلامها
أو رجع واشيمة أسف توورها	كففاً تعرّض فوقهن وشامها
فوقفت أسألها ، وكيف سؤألنا	صمماً خوالد ما يبين كلامها
عريت وكان بها الجميع فأبكروا	منها وعودر نُؤبها وتأمأها
شافتك طعن الحيّ حين تحملوا	فتكسّسوا فطناً تصرّ حيامها
من كلّ محفوفٍ يظلل عصبه	زوج عليه كلة وفرامها
زجلاً كأن نجاج نوصح فوقها	وظباء وجرة عطفاً آرامها
حفرّت وزأيلها السراب كأنها	أجراع بيشة أنلها ورصأمها
بل ما تذكر من نوار وقد نأت	وتقطعت أسبابها ورمامها
مريّة خلّت بقيد وجاورت	أهل الحجاز فأين منك مرأمها
بمشارق الجبلين أو بمحجر	فتصممتها فزدة فرخأمها
فصوائق إن أيمنت فمظنته	فيها وحاف القهر أو طلخأمها
فاقطع لباته من تعرّض وصله	ولشر واصل خلة صرأمها
واحب المجامل بالجزيل وصرمه	باق إذا ضلعت وزاغ قوامها
يطليح أسفار تركن بقية	منها فأحنق صلبها وسنامها
وإذا تغالى لحمها وتحسرت	وتقطعت بعد الكلال خدامها
فلها هباب في الزمام كأنها	صهباؤ حف مع الجنوب جهأماها
أو ملمع وسقت لأحقب لآحه	طرّد الفحول وصرّبها وكدامها
يعلو بها حدب الإكام مسجج	قد رابه عصيأها ووحأمها
بأجرة الثلبوت يربأ فوقها	قفر المراقب خوفها آرامها
حتى إذا سلخا جمادى سته	جزءاً فطال صيامه وصيامها
رجعا بأمرهما إلى ذي مرة	حصد، ونجح صريمة إبرامها

ورمى دوابرها السقا وتهيجت	ريح المصايف سؤمها وسبها
فتنازعا سبطاً يطيرُ ظلاله	كدخان مُشعلةٍ يشبُّ صرامها
مشمولةٍ غلثت بنابت عرقج	كدخان نارٍ ساطع أسنامها
فمضى وقدمها وكانت عادة	منه إذا هي عرّدت إقدامها
فتوسّطا عرض السريّ وصدعا	مسجورةً متجاوزاً قلامها
محفوفةً وسط اليراع يطلها	منه مُصرّغُ غابةٍ وقيامها
أفتلك أم وحشيّةٌ مسبوعةٌ	خذلت وهاديةُ الصوارِ قوامها
حنساءٌ صيّعت القيرير فلم يرم	عرض الشقائق طوفها وبغامها
لمعقرٍ قهدٍ تتارع شلوه	عُسن كواسبٍ لا يمنُّ طعامها
صادفن منها غيرةً فأصبّتها	إن المنايا لا تطيشُ سهامها
باتت وأسبل واكف من ديمة	يروى الخمائل دائماً تسجامها
يعدو طريقةً متنها متواتر	في ليلةٍ كقرّ النجوم عمّامها
تجتاف أضلاً قالصاً متنبذاً	بعجوب أنقاءٍ يميلُ هيّامها
وئضيء في وجه الظلام مُنيرة	كجمّات البحرى سلّ نظامها
حتى إذا انحسرّ الظلام وأسفرت	بكرت نزل عن الترى أزلامها
علّقت تردد في نهاء صعايد	سبعاً ثواماً كاملاً أياها
حتى إذا يتست وأسحق خالق	لم يبله إرضاعها وِفطامها
وتوجست ررّ الأنيس فراعها	عن ظهر عيبٍ، والأنيس سقامها
فعدت كلا الفرجين تحسب أنه	مولى المخافة خلفها وأمامها
حتى إذا ينس الرّماة وأرسلوا	غضفاً دواجن قافلاً أعصامها
فلجفن واعتكرت لها مدرية	كالسمهرية حدها وتمامها
لتدودهن وأيقنت إن لم تدد	أن قد أحم مع الحتوف حمّامها
فتقصدت منها كساب فصرّجت	بدمٍ وغودر في المكرّ سخامها
فبتلك إذ رقص اللوامع بالصّحى	واجتاب أردية السرّاب إكامها
أقضي اللبّانة لا أفرط ريبة	أو أن يلوم بحاجة لوامها
أولم تكن تدري نواز باني	وصال عقد حبايل جدّامها
ترّاك أمكنة إذا لم أرضها	أو يعلق بعض النفوس جمّامها
بل أنت لا تدرين كم من ليلة	طلّق لذيذ لهوها وندامها
قد بت سامرها، وغاية تاجر	وافيت إذ رفعت وعرّ مدامها
أعلي السبّاء بكلّ أدكن عاتق	أو جوتةٍ فُدحت وفصّ ختامها
بصبح صافيةٍ وجذب كرينة	بموثّر تأناله إبهامها

لأَعْلَّ منها حينَ هبَّ نيامُها	بادرْتُ حاجتَها الدَّجاجَ بسحرَةٍ
إذَ أُصْبَحَتْ بيدِ الشَّمالِ زمامُها	وغداةٍ ريحَ قَدُ وزعتُ وَقَرَّةً
فرطاً، وشاحي إذَ غدوتُ لجامُها	ولقدَ حميتُ الحيَّ تحملُ شِكَّتِي
خَرَجَ إلى أعلامِهِنَّ قَتامُها	فعلوتُ مرتقباً على ذي هَبْوَةٍ
وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظلامُها	حتى إذا أَلَقْتُ يداً في كافرٍ
جَرَدَاءَ يَحْصِرُ دونها جِرَامُها	أَسْهَلْتُ وانتصبتُ كجذعِ منيفَةٍ
حتى إذا سَخِنْتُ وَخَفَّ عظامُها	رَفَعْتُهَا طَرَدَ النَّعامِ وَشَلَّه
وابتلَّ من رَبِيدِ الحميمِ جِرَامُها	فَلِقْتُ رِحَالَتَها وَأَسْبَلَ نَحْرَها
وِرْدَ الحمامةِ إذَ أَجَدَّ حَمَامُها	تَرَقَى وَتَطَعُنُ في العِنانِ وَتَنَحِي
ترجى نوافِلُها ويخشى ذامُها	وكثيرةٍ عُرْباً وَها مَجْهُولَةٍ
جنُّ البديِّ رواسياً أقدامُها	عُلْبُ تَسْدَرُ بالدُّحُولِ كَأَنَّها
عندي، ولم يَفْخَرْ عليَّ كرامُها	أنكرتُ باطلَها وَبُوَّتُ بحَقِّها
بِمَعَالِقِ مُتَشابِهِ أجسامُها	وَجَزورِ أَيْسارِ دَعَوْتُ لِحَتِّها
بذلتُ لجيرانِ الجميعِ لحامُها	أدعو بهنَّ لعاقِرٍ أو مَظِلِّ
هَبَطاً تبالَةَ مَخْصِباً أَهْصامُها	فالضيفُ والجارُ الجنيبُ كَأَنما
مِثْلُ البَلِيَّةِ قَالِصٌ أَهدامُها	تأوي إلى الأطنابِ كُلِّ رذِيَّةٍ
خُلْجاً تمدُّ شوارعاً أَيْتامُها	ويكَلِّلونَ إذا الرِّياحُ تناوَحَتْ
منا لِرِأْرِ عَظيمةٍ جِشامُها	إِنَّا إذا التقتِ المَجامِعُ لم يَزَلْ
وَمُعَدِمِرٌ لِحقوقِها هَصاصُها	وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي العَشيرةَ حَقَّها
سمحُ كسوبُ رغائبِ غَنامُها	فضلاً، وذو كرمٍ يعينُ على الندى
ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامُها	مِنْ مَعْشِرٍ سَنَّتْ لَهُمُ آبائُهُمُ
إذ لا يَميلُ مَعَ الهوى أَحلامُها	لا يَطَبَعونَ ولا يَبورُ فَعالُهُمُ
قَسَمَ الخلائقَ بَيْننا عَلامُها	فأَقْتَعُ بما قَسَمَ المَلِيكُ فَإِنَّمَا
أوقى بأوقِرِ حَظنا قَسامُها	وإذا الأمانةُ قُسمتْ في مَعْشِرٍ
قَسَمًا إليه كَهَلْها وَعُلامُها	فبني لنا بيتاً رَفيعاً سَمَكُهُ
وهمُ فوارِسُها وَهمُ حُكَّامُها	وَهُمُ السُّعَاةُ إذا العَشيرةُ أُفْطِعتْ
والمرملاتِ إذا تناولَ عَامُها	وَهُمُ رَبِيعٌ لِلْمُجاوِرِ فيهِمُ
أو أن يميلَ مَعَ العدوِّ لئامُها	وَهُمُ العَشيرةُ أَنْ يُبْطِئَ حاسدُ